مجلد بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية التربية غريان ـ جامعة غريان
المنعقد في الفترة
من 8- 9-11/ 2025
(المجلد الاول)

تصور مقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط أثناء البرنامج التعليمي

د. فاطمة عبدالحميد عبد السلام المبقع
عضو هيئة تدريس بكلية التربية الجامعة الأسمرية الإسلامية،زليتن،ليبيا
Hayanoor09@gmail.com

A proposed approach to enhancing students' communication skills using active learning strategies within the educational program.

Dr. Fatima Abdulhamid Abdul Salam Al-Mubqa
Faculty Member, College of Education, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya

تاريخ الاستلام: 15-07-2025، تاريخ القبول: 15-09-2025، تاريخ النشر: 08-11-2025.

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية لاقتراح تصور وفقاً لرؤية الباحثة، ويُؤمل أن يكون أنموذجاً عملياً استرشادياً يُسهم في تعزيز ودعم مهارات التواصل لدى الطلبة، عبر استخدام استراتيجيات التعلم النشط أثناء البرنامج التعليمي، نظراً لأهمية دور مهارات التواصل في تطور المتعلم الشخصي والاجتماعي، من حيث بناء علاقات إيجابية، والتفاعل مع بيئته التعليمية بفاعلية، كما أن لها أبعادا على مستوى الفهم والاستجابة، والتنمية الفكرية عند الطلبة، وعلى مستوى إدارة الصف، والشعور بالارتياح والثقة أثناء ممارسة العملية التعليمية، وتعتمد الدراسة الحالية على تحليل الأدبيات التربوية التي تناولت موضوع استراتيجيات التعلم النشط، ومدى فاعليتها على مستوى إثراء العملية التعليمية، والرفع من مهارات التواصل أثناء الموقف التعليمي، من خلال المنهج الوصفي التحليلي التطويري، وفي ضوء تساؤلات الدراسة وأهدافها، وتُقدم الدراسة مجموعة توصيات أهمها: ضرورة اهتمام المؤسسة التربوية بتمكين الطلبة خريجي كليات التربية من استراتيجيات التعلم النشط، والتركيز عليها في تعليمهم الجامعي، وتأهيلهم لاستخدامها من خلال برنامج التربية العملية، أو من خلال الدورات التدريبية المستمرة أثناء الخدمة.

كلمات مفتاحية: (مهارات التواصل لدى الطلبة، العملية التعليمية الصفية، استراتيجيات التعلم النشط).

Abstract

The current study aims to propose a conception, according to the researcher's vision, which is hoped to be a practical and guiding model that contributes to enhancing and supporting communication skills among students through the use of active learning strategies, given the importance of the role of communication skills in the personal and social development of the learner. In terms of building positive relationships and interacting effectively with the educational environment, it also has dimensions at the level of understanding and response, intellectual development among students, and at the level of classroom management, and a feeling of comfort and confidence while practicing the educational process. The current study relies on an analysis of educational literature that has discussed the topic of active learning strategies and their effectiveness in enriching the educational process and enhancing communication skills during the educational situation, through the descriptive, analytical, and developmental approach, and in light of the study's questions and objectives. The study presents a set of recommendations, the most important of which are: The need for educational institutions to focus on empowering students graduating from colleges of education with active learning strategies,

focusing on them in their university education, and preparing them to use them through a practical education program or through ongoing in-service training courses.

Keywords: (Students' communication skills, classroom educational process, active learning strategies).

المقدمة:

تُعد مهارات التواصل من العناصر الأساسية في العملية التعليمية، وأداة تعليمية فعّالة تُسهم في بناء بيئة تفاعلية تشجع المتعلم على المشاركة والتفاعل، وتدعم فهمه للمعلومات وتُعزز مهاراته الاجتماعية عبر تحقيق التفاعل بين المعلم والطلبة، وبين الطلبة بعضهم البعض، ويحدث ذلك من خلال دمج هذه المهارات بشكل واعٍ ومنهجي في عملية التعلم، من قبل المعلمين، بطريقة تُمكن الطلبة من تحقيق أقصى استفادة من تجربتهم التعليمية، مما يُساعدهم على بناء أسس متينة للنجاح في المستقبل، لذا تهتم العملية التعليمية بمسار التعلم عبر توظيف التواصل بشقيه اللفظي واللالفظي في زيادة فاعلية المتعلم، وتنمية الكفايات المختلفة لديه، وعلى رأسها الكفاية التواصلية واعتبارها أهم هدف نشاطي تعليمي تعلمي، ويأتي ذلك في ظل الحاجة إلى تعزيز مشاركة الطلبة وتفاعلهم داخل الصفوف الدراسية، ومع تغيُّر طبيعة التعليم التقليدي الذي غالبًا ما يركّز على التلقين والحفظ.

وتكمن أهمية التمكين من مهارات التواصل بالنسبة للطلبة في أنها تُساعد على تحقيق النجاح الأكاديمي، إذ يُساعد التواصل الواضح الطلبة على التعبير عن فهمهم للمواد الدراسية، والمشاركة في العمل الجماعي، وطلب المساعدة عند الحاجة لاستيعاب أكبر للدرس، كما يُسهم في تحقيق التفاعل الاجتماعي، إذ يُعد التواصل الفعال أمراً بالغ الأهمية لبناء العلاقات مع الأصدقاء وزملاء الدراسة والمعلمين، وتعزيز بيئة تعليمية إيجابية، كذلك من المرجح أن يطوّر الأشخاص الذين يتمتعون بمهارات تواصل أفضل مهارات قيادية أفضل؛ لأنهم يعرفون كيفية التعاون بشكل فعّال، ولديهم القدرة على إلهام أقرانهم وتحفيز الآخرين، بالإضافة إلى إعداد الطلبة لمقابلات العمل والوظائف الناجحة مستقبلاً. وعندما نقول: "مهارات التواصل لدى الطلبة"، فإننا نعني مقدرة الطالب على استخدام هذه المهارات بفعالية سواء كانت شفهية أو كتابية أو غير لفظية.

أصبح من الواضح أن هناك حاجة ماسّة إلى تعزيز المهارات التواصلية لدى الطلبة، وإلى اتّباع أساليب مبتكرة تُحفّز عقول الطلبة وتشجعهم على استكشاف المحتوى التعليمي بطرائق تفاعلية، وهنا يأتي

دور استراتيجيات التعلم النشط التي تُحوّل العملية التعليمية من مجرد نقل للمعلومات إلى تجربة متكاملة يُصبح فيها الطالب محوراً أساسياً للتعلّم.

إذ تتميّز استراتيجيات التعلم النشط بقدرتها على إشراك الطلبة بفعالية من خلال أنشطة تعليمية متنوعة تُعزز من فهمهم وتحفز قدراتهم على التفكير النقدي والتحليلي، بالإضافة إلى تطوير مهاراتهم في التواصل، وحل المشكلات واتخاذ القرارات، وهذه الأساليب لا تكتفي بتشجيع التفاعل مع المحتوى التعليمي فحسب، بل تُسهم أيضاً في خلق بيئة تعليمية ديناميكية تُلهم الطلبة لتحقيق إمكاناتهم الكاملة.

وفق ما سبق جاءت هذه الدراسة لوضع تصور يهدف إلى تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة عبر بعض استراتيجيات التعلم النشط، يؤمل أن تكون إضاءات في تحسين مستوى جودة التعليم والعلاقات داخل الفصل الدراسي.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة لتوضح أن نجاح العملية التعليمية يقوم على مهارات التواصل الفعّال بين المعلم والمتعلم أو بين المتعلمين أنفسهم، وتوكد على أهمية مبدأ الشراكة بين المعلم والمتعلم لبناء فصل دراسي تعلمي إيجابي ومثمر، وأن الطريقة التي تعتمد على أن تكون أدوار المتعلمين أثناء الحصة الدراسية تنحصر على التلقي فقط لا تُحقق النتائج المرجوة، وخاصة على مستوى تنمية مهارات المتعلمين، وفاعلية العملية التعليمية.

إن اكتساب مهارة التواصل تُعد الهدف الأول الذي تسمو إليها عملية التعليم، فقد دلت بعض الدراسات مثل دراسة يوسف، (2022)، ودراسة بركات، (2021)، ودراسة علي، (2019)، أن عملية تنمية مهارات التواصل لدى المتعلمين تُسهم في الرفع من مقدرة المتعلم على فهم العبارات اللغوية وإنتاجها، وتخزينها بشكل مطلوب لتوظيفها في مواقف تعليمية مختلفة، يُبرز من خلالها المتعلم أفكاره وآراءه، كذلك على مستوى التركيز وفهم لغة جسد الطرف المتحدث يمكن للمتعلم تفسير حركات الجسد وتعبيرات الوجه والنظرات، ويُصبح أكثر مقدرة على استيعاب المفاهيم والمشاركة بفعالية في الأنشطة التعليمية، وهنا لا بُدّ من أن يحرص المعلم على تقديم عرض يجذب انتباه طلبته أثناء الدرس وأن يستخدم لغة واضحة وإيماءات مفهومة يستطيع عبرها رفع مستوى المتعلم والارتقاء به من خلال كيفية إلقاء الدرس وتحقيق عملية التواصل بشقيه اللفظي واللالفظي، عبر نقاشات وحوارات مهارية هادفة إلى تجاوز الكفاية اللغوية المحضة واكتساب الكفايات التواصلية المختلفة.

ويوضح كلاً من عبد الغفور، (2020)، وحاج، (2018)، أن نجاح الطلبة يرتبط ارتباطاً مباشراً ببيئات التدريس التفاعلية والجذابة التي يوفرها المعلمون والقائمة على التعلم النشط، كما أن التواصل داخل الصف يتطلب تقنيات تعليمية مختلفة تنهض بقدرات المتعلم وتوظفها في إحداث تواصل فعّال ليكتسب معارف ومهارات مختلفة تُعزز كفايات المتعلمين، وتستثير لديهم مقدرة التواصل التعليمي النشط الذي يقضي أن يكون المتعلم إيجابياً وفعالاً، ويُسهم في إحداث مناخ تسوده المتعة والرغبة في التعلم.

وعليه فإن مشكلة الدراسة الحالية تتحدد من خلال السؤال الآتي:

س/ ما التصور المقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط؟

والذي ينبثق منه الأسئلة الآتية:

س/ ما أهمية استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية كما أظهرتها الأدبيات ذات العلاقة؟

س/ ما دور كل من: (التعليم التعاوني _ العصف الذهني _ المحاكاة) كاستراتيجيات للتعلم النشط في تعزيز مهارة الاتصال لدى الطلبة؟

س/ ما درجة ملاءمة التصور المقترح في تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، من وجهة نظر أصحاب الاختصاص؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط من خلال:

- توضيح أهمية استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية على مستوى المتعلم وإثارة دافعيته، وإشراكه وتفعيل تعلمه، وعلى مستوى المعلم، وإدارته لصفه، والتغلب على المشكلات الصفية وعلى صعيد التواصل والتفاعل الصفي كذلك.
- الوقوف عند دور استخدام (التعليم التعاوني _ العصف الذهني _ المحاكاة) كاستراتيجيات التعلم النشط وأثرها في تعزيز مهارة التواصل لدى الطلبة.
- تعرف درجة ملاءمة التصور المقترح في تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، من وجهة نظر أصحاب الاختصاص.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في:

- محاولتها الوقوف على أهمية تنمية مهارات التواصل عند الطلبة ودورها في تحسين فهمهم للمادة الدراسية، وتنمية مقدراتهم على الاستجابة ومن تم تحسين مستوى الأداء التعليمي.
- وضع تصور مقترح يؤمل أن يكون أنموذجاً عملياً استرشادياً لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة، باستخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط، بصورة تعمل على تحسين وتطوير جودة التعليم، وتنمية المؤسسات التعليمية والتربوية، وتحسين مخرجات التعلم.
- الخروج بجملة من التوصيات بهذا الشأن، والتي تدعو إلى ضرورة اهتمام المؤسسة التربوية بتمكين المعلمين من استراتيجيات التعلم النشط والتركيز عليها، والتي من شأنها أن تزيد من مقدراتهم على التحكم في جذب انتباه الطالب وتركيزه من خلال التواصل البصري، وإشارات الجسم، وزيادة تفاعله أثناء العملية التعليمية الصفية.
- تأتي أهمية هذه الدراسة في حداثة موضوعها، إذ يُؤمل أن تُقدم إضافة معرفية للمكتبات العربية يُستأنس بها في توفير آفاق علمية وبحثية للباحثين والمختصين في المجالات المعنية بتطوير مهارات التواصل التعليمي، ورفع كفاءة مخرجات التعليم، والإصلاح التعليمي في الرفع من جودة الخدمات التعليمية، خاصة وأن هناك ندرة حسب علم الباحثة في الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة الحالية.

منهجية الدراسة:

يُعد هذا البحث دراسة نظرية تحليلية تطويرية، يعتمد في إنجازه على الأسلوب الوصفي المكتبي التوثيقي بهدف جمع البيانات من بعض الأدبيات والدراسات السابقة، والمراجع العلمية ذات الصلة، لإيجاد وصف دقيق للظاهرة، كما استخدمت الباحثة المنهج التطويري بتقديم تصور مناسب وخطة تنفيذية كاملة وفق رؤية الباحثة تُعزز مهارات التواصل عبر استراتيجيات التعلم النشط عند الطالب خلال العملية التعليمية الصفية، وصولاً لبيئة تعليمية تفاعلية داعمة.

مصطلحات الدراسة:

مهارات التواصل التعليمية وهي: أسلوب لتبادل المعلومات بين المعلمين وطلابهم بحيث يمكن إرسالها أو استقبالها بطرق عديدة كالكلمة المنطوقة أو المكتوبة وهذا ما يعبر عنه "بالتواصل اللفظي"، وقد يتم التواصل بوسائل غير اللفظية كالابتسامة حركة اليدين أو هز الرأس أو تغيرات الوجه، وهذا النوع من التواصل يطلق عليه "التواصل غير اللفظي" (السبيعي، 2025).

وتُعرف الباحثة **مهارات التواصل التعليمية بأنها** " المهارات المراد تنميتها وتعزيزها لدى الطلبة عبر المقترح التربوي المعد في هذه الدراسة، بهدف تحقيق التواصل بشكل فعال في بيئة تعليمية، سواء بين المعلم والطلبة أو بين الطلبة بعضهم البعض، وتشمل هذه المهارات المقدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح، والاستماع بفعالية، وفهم احتياجات الطلبة بحرية التعبير عنها، وإثارة اهتمامهم عبر الإيماءات الجسدية، وتحفيزهم على المشاركة، والتفاعل مع الآخرين بشكل بناء، وتظهر هذه المهارات من خلال التعبير الشفهي والكتابي، واستخدام لغة الجسد.

التعلم النشط هو" أسلوب تعليمي يركز على إشراك المتعلم بشكل فعّال في عملية التعلم بدلاً من مجرد تلقي المعلومات، يهدف إلى تحويل المتعلم من متلقٍ سلبي إلى مشارك فعال ونشط في بناء معرفته " (خيري، 2018: 17).

وتُعرفه الباحثة بأنه: نهج تعليمي يعتمد على تفعيل دور الطلبة ونقلهم من موقع المتلقي والمستمع إلى دور المشارك والمتفاعل في عملية التعلم، من خلال تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة عبر إشراكهم بنشاط في عملية التعلم، بدلاً من مجرد تلقيهم للمعلومات بشكل سلبي، مما يؤدي إلى تطوير مهارات التواصل بين الطالب والمعلم، وبين الطالب وزملائه، سواء من خلال المناقشات الفعّالة أو العروض الشفوية، لجعل التجربة التعليمية غنية وأكثر متعة وفائدة.

استراتيجيات التعلم النشط وتُعرف بأنها: "طريقة تعلم وطريقة تعليم في آن واحد، يشارك الطلبة من خلالها في الأنشطة والتمارين والمشاريع المرصودة أثناء تدريس مساق تعليمي، من خلال بيئة تعليمية غنية متنوعة، تسمح لهم بالإصغاء الإيجابي، والحوار البناء، والمناقشة الثرية، والتحليل السليم مما يُساعدهم على تحمل مسؤولية تعليم أنفسهم بأنفسهم تحت إشراف دقيق من المعلم، ودفعهم إلى تحقيق الأهداف الطموحة للمادة الدراسية، والتي تركز على بناء الشخصية المتكاملة للمتعلم" (رمضان، 2016: 11).

وتُعرف الباحثة استراتيجيات التعلم النشط بأنها جملة من التقنيات التي تم بناء التصور المقترح عليها بهدف تطوير مهارات التواصل لدى الطلبة والمتمثلة في: (استراتيجية التعلم التعاوني – استراتيجية العصف الذهني – استراتيجية التعليم من خلال المحاكاة).

الإطار النظري:

المبحث الأول: أهمية استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية

يُعد استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية أحد العوامل الجوهرية التي تؤثر مباشرة في جودة التعليم، وفعالية التدريس، وتفاعل الطلبة، فالتواصل لا يقتصر فقط على تبادل المعلومات، بل يتعدى ذلك ليشمل بناء علاقات تعليمية فعّالة، وتحفيز المشاركة، وتعزيز الفهم والتفكير النقدي.

وقد يخلط البعض بين مصطلحي الاتصال والتواصل، رغم الاختلاف بينها والذي أشار إليه ميرفت زكي، وحسام زكي (2018)، فمصطلح الاتصال عبارة عن إرسال المرسل رسالة دون تلقي تغذية راجعة من المستقبل، وهو مصطلح تقني أكثر منه نفسي، أما التواصل فهو مصطلح أكثر نشاطا؛ حيث يُشير للعملية التي تؤدي إلى انتقال الأفكار والمشاعر بين الأفراد سواء كانت وسائل لفظية أو غير اللفظية (زكي؛ زكي، 2018: 15).

ويُشير علي، (2021)، إلى أن التواصل ليكون إيجابيا فهناك مكونات لا بد من توافرها في العملية التواصلية: المرسل والمستقبل والرسالة والتغذية الراجعة، لذا فالمعلم والمتعلم في البيئة التعليمية يمكن أن يكونا مرسل أحيانا، كما قد يكونا مستقبلاً أحيانا أخرى في أدوار تبادلية وفق الموقف التعليمي، مما يلزمهما مراعاة مهارات التواصل اللفظي، وغير اللفظي في مجال الإرسال والاستقبال أيضاً، والجدير بالذكر أن التواصل قد يؤثر على التعلم المعرفي والوجداني للمتعلمين؛ فالتدريس في الفصول الدراسية في جوهره، نشاط تواصل بين المعلم والمتعلمين عن طريق نقل المعلومات، لذا يجب أن يكون المعلمون على دراية بالسلوكيات غير اللفظية في الفصل الدراسي كونها تُقيّم وتعزز العلاقة الطيبة بين المعلم والمتعلم (Sutiyatno. ،2018 ،430).

وتكمن أهمية استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية كونها تعمل على توليد الشعور بالانتماء إلى المدرسة ونظامها، وهي وسيلة الأستاذ للتعرف على حاجات المتعلمين واتجاهاتهم، وتُساعد على إنشاء علاقات يسودها التفاهم بين المعلم والمتعلمين، والمتعلمين أنفسهم، كما أنها تُساعد على تبادل الأفكار بين الطلبة مما ينعكس على نمو تفكيرهم، ويعمل على تهيئة المناخ الاجتماعي والانفعالي الفعّال، ويُساعد على الضبط الذاتي، ويُتيح فرصاً أمام الطلبة للتعبير عن أبنيتهم المعرفية وعرض أفكارهم، كما يُساعد المعلم على تطوير طريقته في التدريس.

بالتالي فإن استخدام مهارات التواصل داخل الصف لا يقتصر على تحسين التحصيل الدراسي، بل يخلق بيئة تعليمية محفزة، آمنة، وتفاعلية، تسهم في تنمية شخصية الطالب ومهاراته الاجتماعية والقيادية.

إن تعزيز مهارات التواصل عند الطلبة في العملية التعليمية أمر بالغ الأهمية لنجاحهم الأكاديمي ولحياتهم المستقبلية، ويُمكن تحقيق ذلك من خلال توفير بيئة تعليمية تشجع على الحوار، وتعزيز الاستماع الفعال، وتشجيع التعبير عن الأفكار، وتوفير الفرص للتواصل مع الآخرين.

ولقد أشار (السبيعي، 2025) إلى بعض النقاط التي تبرز أهمية تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة وأثرها في العملية التعليمية ونموهم المعرفي والاجتماعي على النحو الآتي:

1. **التواصل اللفظي**

- **التحدث بوضوح وثقة:** عندما يتعلم الطالب كيفية التعبير عن أفكاره بوضوح وبطريقة مهنية، فإنه يُصبح أكثر مقدرة على مشاركة معلوماته مع الآخرين.
- **الاستماع الفعال:** يشمل الانتباه الجيد لما يقوله الآخرون، وعدم المقاطعة، مما يُساعد في بناء فكر نقدي لدى المتعلم.
- **التعبير عن الرأي والأفكار بترتيب منطقي:** في بيئة تعليمية، قد يكون من الضروري التعبير عن الأفكار بطريقة منظمة بحيث تكون مفهومة للآخرين.

2. **التواصل الكتابي**

- **كتابة تقارير وملاحظات واضحة:** الطلبة الذين يمتلكون مهارات كتابة جيدة يمكنهم نقل المعلومات بدقة، سواء في تقاريرهم أو في مناقشاتهم الأكاديمية.
- **التفاعل عبر منصات التعليم الإلكترونية:** مع انتشار التعليم الإلكتروني، تُصبح المقدرة على كتابة رسائل بريد إلكتروني أو المشاركة في منتديات النقاش عبر الإنترنت أمراً حيوياً.

3. **التواصل غير اللفظي**

- **لغة الجسد:** إشارات مثل الإيماءات، تعبيرات الوجه، والاتصال بالعين تعتبر مؤشرات قوية على فهم الطالب واهتمامه.
- **التفاعل البصري:** الاهتمام بمكانة المتعلم أثناء التفاعل (التفاعل البصري مع المعلم أو مع الزملاء) يُعزز من عملية الفهم والمشاركة.

4. **التواصل عبر التعاون**

- **العمل الجماعي:** من خلال التواصل الفعّال في فرق العمل، يتعلم الطلبة مهارات مثل الاستماع للآخرين، تقديم الأفكار، والتفاوض حول الحلول.
- **التفاعل في الفصول الدراسية الموجهة نحو المناقشات:** الحوار بين الطلاب يُساعدهم على تطوير مقدرات التفكير النقدي والاستفادة من الخبرات المختلفة.

5. التواصل الرقمي

- **التعلم عن بعد ومنصات التعليم الإلكتروني:** مع تقدم التكنولوجيا، أصبح التواصل عبر منصات مثل "Zoom" أو "Google Classroom" ضرورة، مما يتطلب من الطلبة تعلم مهارات جديدة في التواصل عبر هذه الأدوات.
- **استخدام الوسائط المتعددة:** الطلبة الذين يبرعون في استخدام مقاطع الفيديو والصوت والصور يمكنهم عرض أفكارهم بطرق جديدة وجذابة.

6. التواصل مع المعلم

- **التفاعل المفتوح:** يحتاج الطلبة إلى الشعور بالراحة للتواصل مع المعلم في حال كانت لديهم أي أسئلة أو استفسارات.
- **الشفافية والوضوح:** عندما يكون المعلم واضحاً في التعليمات والملاحظات، يُصبح التواصل بينه وبين الطلبة أكثر فعالية.

7. التغذية الراجعة

- **استقبال التغذية الراجعة بشكل إيجابي:** الطلبة الذين يمتلكون مهارات تواصل جيدة يكونون أكثر مقدرة على استقبال ملاحظات المعلمين وزملائهم بطريقة بناءة.
- **إعطاء التغذية الراجعة:** الطلبة الذين يمكنهم تقديم تعليقات بناءة لزملائهم أو للمعلم يساعدون في تحسين بيئة التعلم التعاوني.

كما حدد (بركات، 2021) جملة من فوائد تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة من خلال:

– التأثيرات الإيجابية على المستوى الأكاديمي والاجتماعي

يؤدي تعزيز مهارات التواصل إلى تحسين أداء الطلبة على المستويين الأكاديمي والاجتماعي، حيث يساعدهم على فهم تعليمات المعلم بسهولة، وتطوير علاقات أقوى مع زملائهم.

- **بناء الثقة والتعاطف**

تعلم الطلبة كيفية استخدام لغة الجسد يعزز ثقتهم بأنفسهم، حيث يصبحون أكثر وعياً بإشاراتهم غير اللفظية وأثرها في تفاعلهم، كما يُعزز التعاطف لديهم، إذ يكتسبون مهارات قراءة مشاعر الآخرين، مما يجعلهم أكثر حساسية لمشاعر زملائهم واحتياجاتهم.

- **تعزيز المقدرة على حل المشكلات والتواصل الفعّال**

من خلال تعلم مهارات التواصل، يتعلم الطلبة كيفية التواصل بفاعلية، مما يسهل عليهم حل المشكلات بطريقة سليمة وفعّالة، يمكنهم مثلاً استخدام الإشارات للتعبير عن آرائهم أو مشاعرهم في المواقف المختلفة، مما يساعدهم على تجنب النزاعات وفهم طرائق أفضل للتعبير عن أنفسهم.

يتضح من خلال ما سبق أن تنمية مهارات التواصل عند الطالب المتعلم لا تُساعد فقط على تحسين مقدراته الأكاديمية، بل تُساعد على التفاعل بفاعلية مع المعلم وزملائه الطلبة، وتؤثر بشكل مباشر في تطوير شخصيته، وتنمية مقدرته على حل المشكلات واتخاذ القرارات.

المبحث الثاني: دور استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارة التواصل لدى الطلبة وتعزيزها.

تُعد دراسة فاعلية دور استخدام استراتيجيات التعلم النشط بهدف تنمية مهارة الاتصال لدى الطلبة من المواضيع المهمة في التعليم الحديث، حيث إن هذه الاستراتيجيات تُسهم في تحسين التفاعل والتواصل بين الطلبة وبعضهم البعض، وبينهم وبين المعلمين، وفي هذا السياق سيتم توضيح دور استراتيجيات التعلم النشط التي تعمل على تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة، بعد بيان ماهية التعلم النشط واستراتيجياته.

التعلم النشط (Active Learning)، مصطلح ظهر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وزاد الاهتمام به بشكل كبير مع بداية القرن الحادي والعشرين كأحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة ذات التأثير الإيجابي الكبير على عملية التعلم داخل الصف وخارجه، وقد عرّفت أوجانة (2022)، التعلم النشط بأنه "مجموعة العمليات المعتمدة على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم، والتي تستهدف تفعيل دوره في الموقف التعليمي التعلمي، من أجل التوصل الى المعلومات واكتساب المهارات، وتكوين الاتجاهات والقيم بنفسه، وتحت إشراف المعلم وتوجيهه"(أوجانة، 2022: 15)، ولتطبيق التعلم النشط لا بد

من تنوع فنياته وطرائق التدريس فيه والتخطيط الجيد لأنشطته، وهي ما يُطلق عليها استراتيجيات التعلم النشط.

وتُعرف استراتيجيات التعلم النشط بأنها: أساليب تدريس تهدف إلى إشراك الطلبة بشكل فعّال في عملية التعلم من خلال نشاطات تحفز التفكير النقدي، والتعاون، والتحليل، هذه الاستراتيجيات تساعد الطلبة في تطوير مهاراتهم التواصلية، سواء كانت شفهية، كتابية، أو غير لفظية (أبو جراد، 2020: 116).

ويرى (أمبو سعدي، 2019)، أن استخدام استراتيجيات التعلم النشط تُسهم في انتقال الاهتمام في العملية التعليمية من التركيز على المعلم كمصدر أساسي للمعرفة إلى المتعلم كفاعل أساسي في عملية التعلم، هذا التحول يتضمن تحويل المتعلم من متلقٍ سلبي للمعلومات إلى مشارك نشط ومفكر ومتعاون في بناء المعرفة، مما يُسهم في تعزيز فهمه وتطوير مهارات التواصل في طرح الأسئلة والاشتراك في المناقشات، وتزداد مقدرته على الملاحظة، والتفسير، والتعليل.

ولاستخدام استراتيجيات التعلم النشط دور في تنمية وتطوير مهارات التواصل لدى الطلبة، حيث ذكر (عبد السلام، 2021)، ذلك على النحو الآتي:

- **تحسين مهارات التعبير**: حيث تعزز استراتيجيات التعلم النشط مقدرة الطلبة على التعبير عن أفكارهم بوضوح وبلغة مفهومة، سواء شفهياً أو كتابياً أو باستخدام لغة الجسد.
- **زيادة المشاركة**: تُشجع استراتيجيات التعلم النشط الطلبة على المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية، مما يُعزز مقدرتهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم.
- **تنمية مهارات الاستماع والملاحظة**: من خلال المناقشات والعمل الجماعي، يتعلم الطلبة كيفية الاستماع بانتباه للآخرين، وفهم وجهات نظرهم المختلفة، وفهم ما يصدر عنهم من إيماءات جسدية.
- **تطوير مهارات حل المشكلات**: من خلال الأنشطة الجماعية، يتعلم الطلبة كيفية التعاون مع الآخرين لحل المشكلات، مما يتطلب منهم التواصل الفعال وتبادل الأفكار.
- **بناء الثقة بالنفس**: عندما يشارك الطلبة بنشاط في عملية التعلم، ويتمكنون من التعبير عن أنفسهم بثقة، فإن ذلك يُعزز ثقتهم بأنفسهم ومقدراتهم.

مما ذكر يتضح أن استراتيجيات التعلم النشط تقوم على إعطاء مساحة أكبر للطالب في الأنشطة التربوية، وذلك يجعله المحور الذي تنطلق منه عمليات التعليم والتعلم من خلال توفير بيئة تعليمية جيدة تحتويه، وتفسح المجال أمامه للتواصل البناء مع معلمه وزملائه مما يؤثر بالإيجاب على اتجاهات التعلم، وينمي العلاقات الاجتماعية بين الطلبة بعضهم البعض ومع المعلم، وهذا بدوره يُعزز روح المبادرة والمسؤولية، ويُعزز أيضاً التنافس الإيجابي بين الطلبة.

المبحث الثالث: تصور مقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط.

قدمت الدراسة تصور تربوي مقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط من خلال نتائج الدراسة والتي أسفرت عن:

1) إن استخدام أساليب التعليم النشط "التفاعلي"، أهمية بالغة في البرنامج التعليمي كونها تُعزز من مهارات التواصل، وتعمل على تحسين الفهم والاستيعاب لدى الطلبة، فعندما يتواصل الطلبة بفعالية، يكونون أكثر مقدرة على طرح الأسئلة وطلب التوضيح، مما يُسهم في تقليل الفهم الخاطئ أو الالتباس للمعلومات المقدمة في الدرس.
2) إن تعزيز وتنمية مهارات التواصل عند الطالب يُعزز الثقة بالنفس والجرأة على التحدث، وتُكسر حاجز الخوف والتردد عند الطلبة، خصوصاً الخجولين منهم، وهذا قد يُسهم في ظهور شخصيات قيادية ومبادرِة بين الطلبة، ويُساعد في إعداد الطلبة لمواقف الحياة الواقعية، ويُصبح الطالب فيها أكثر جاهزية للتعامل مع مقابلات العمل، والعمل الجماعي، والمواقف الاجتماعية والمهنية المختلفة.
3) مهارات التواصل الجيدة تُسهم في خلق بيئة صفية إيجابية وآمنة نفسياً بين المعلم وطلابه، وهذا بدوره يُسهل عملية إدارة الصف، ويساعد في توضيح القواعد الصفية والتعليمات، مما يحد من المشكلات السلوكية، ويزيد من انضباط الصف والتعاون، وبناء علاقات إيجابية بين المعلم وطلابه.
4) أن استخدام استراتيجيات(التعليم التعاوني _ العصف الذهني _ المحاكاة) في البرنامج التعليمي دور في:

- زيادة الطلاقة في التعبير الشفهي، وتحسن في مهارات الاستماع الفعّال، فالتقنيات التعليمية القائمة على المشاركة الفاعلة يُصبح من خلالها الطالب أكثر مقدرة على التعبير عن أفكاره وآرائه أمام زملائه ومعلميه، كما تُمكن الطالب من الإنصات للآخرين باهتمام، وفهم وجهات النظر المختلفة، ويتعلّم احترام الأدوار التواصلية، والانضباط في الحوار، وتنمي فيه المقدرة على بناء حوار فعّال قائم على الحجج والبراهين.
- زيادة التفاعل الصفي والمشاركة الجماعية، وارتفاع نسبة الطلبة المشاركين في الأنشطة الصفية بشكل طوعي، فالتعليم النشط يُشجع الطلبة على المشاركة النشطة في الدروس، سواء من خلال النقاشات أو الإجابة عن الأسئلة أو الأنشطة الجماعية، كما أن الطلبة الذين يشعرون بأن تواصلهم مع المعلم مرحّب به يصبحون أكثر تفاعلاً، وبهذا يصبح الصف أكثر حيوية.

بالتالي تؤكد نتائج هذه الدراسة أن تعزيز مهارات التواصل من خلال استراتيجيات التعلم النشط لا يكتسب الطالب من خلالها المقدرة على "الكلام" فقط، بل تنمي فيه حس المبادرة، ويتعلم "كيف" يتواصل بفعالية، و"لماذا" يجب أن يحترم ويستمع ويتفاعل مع الآخر.

تأسيساً على هذه النتائج وما ورد في الإطار النظري من حقائق حول فاعلية دور استراتيجيات التعلم النشط في بناء بيئة تعليمية ديناميكية وتفاعلية، تُساعد الطلبة على تطوير مهارات الاتصال الضرورية للنجاح الأكاديمي والمهني والاجتماعي، وإيمانا بأن استخدام مهارات التواصل في العملية التعليمية الصفية أحد العوامل الجوهرية التي تؤثر مباشرة في جودة التعلم، وفعالية التدريس عبر توظيف التواصل بشقيه "اللفظي واللالفظي"، في زيادة فاعلية المتعلم، وتنمية الكفايات المختلفة لديه، وعلى رأسها الكفاية التواصلية، واعتبارها أهم هدف نشاطي تعليمي تعلمي، لا يقتصر على تحسين التحصيل الدراسي، بل يخلق بيئة تعليمية محفزة، لذا اتجهت الدراسة إلى وضع تصور لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة في ضوء متطلبات هذه الدراسة.

أولا/ الفلسفة التي يقوم عليها هذا التصور

الفلسفة التي يقوم عليها التصور المقترح مستمدة من مفهوم التربية الشاملة، ومن فلسفات تعليمية حديثة تؤمن بأن التعليم ليس فقط لنقل المعرفة، بل لبناء الإنسان المتكامل القادر على فهم أعمق وتكوين المعاني الشخصية وتحقيق التواصل الإنساني القادر فيه على التعبير، والمشاركة، والتطور.

ثانياً/ منطلقات التصور المقترح التربوي لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة

ينطلق هذا التصور المقترح من قناعة تربوية عميقة بأن مهارات التواصل لا تُكتسب تلقائياً، بل تُنمّى بالتخطيط والتدريب والممارسة المستمرة، وأن تعزيزها في البيئة التعليمية هو حجر الزاوية في بناء شخصية الطالب المعاصر القادر على التفاعل الإيجابي مع ذاته ومجتمعه والعالم من حوله، وهي مجموعة من الأسس والأفكار التي يستند إليها المقترح في تصميمه وأهدافه وممارساته التربوية وتنقسم إلى:

1. **منطلق تربوي – تعليمي:** فالتواصل مهارة أساسية في العملية التعليمية، لا تقل أهمية عن القراءة والكتابة، والتعليم الحديث لم يعد يركّز فقط على نقل المعرفة، بل على تنمية المهارات الحياتية، وعلى رأسها مهارات التواصل (الشفهي، الكتابي، غير اللفظي)، وهذا يفرض أن تتحول البيئة الصفية من بيئة تلقين إلى بيئة تفاعل وتبادل.
2. **منطلق نفسي – نمائي:** إن الطالب بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلى التفاعل والتعبير عن الذات، ويحتاج إلى ممارسة مهارات التواصل لتساهم في تعزيز الثقة بالنفس، وتنمية الذكاء العاطفي، وتحسين القدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار، فكثير من حالات انطواء الطالب أو تدنّي تحصيله ترتبط أحيانا بضعف مهارات التواصل لديه.
3. **منطلق اجتماعي – قيمي:** التواصل يُعدّ أحد أهم أدوات الاندماج الاجتماعي وبناء العلاقات الإنسانية، وتنمية مهارات الحوار والاحترام والتفاهم تُسهم في بناء مجتمع متسامح ومتوازن، والمدرسة مسؤولة عن تكوين مواطن فاعل، قادر على المشاركة والتعبير عن رأيه واحترام الرأي الآخر.
4. **منطلق مهاري – وظيفي:** التواصل الفعّال شرط أساسي للنجاح في الحياة العملية والمهنية، فسوق العمل اليوم يبحث عن "من يجيد التحدث بثقة – من يُحسن العمل الجماعي –من يمتلك مهارات التفاوض وحل النزاعات"، لذلك يجب أن يُدمج تعليم مهارات التواصل ضمن البرامج التعليمية الأساسية للمتعلمين.
5. **منطلق فلسفي – إنساني:** الإنسان كائن لغوي؛ لا يكتمل وجوده إلا بالتفاعل مع الآخر، وتعزيز مهارات التواصل يعزز الكرامة الإنسانية، ويُمكّن الفرد من فهم ذاته والتعبير عنها.

6. **منطلق استراتيجي – تطويري:** تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة يُعدّ استثمارًا في جودة التعليم، يتماشى مع توجهات رؤى التعليم الحديثة التي تركز على: (التعلم النشط – الكفايات الحياتية والمهنية – بناء الشخصية المتكاملة)، ودعم مهارات التواصل يُسهم في رفع كفاءة المعلمين، وتحسين البيئة الصفية، وزيادة دافعية الطلبة.

ثالثاً/ مرتكزات بناء التصور المقترح لتعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة

يستند التصور المقترح إلى مرتكزات تؤمن بأن التعليم الحقيقي يحدث عندما "يتفاعل الطالب، يتحدث، يصغي، يُقنع، ويُبدي رأيه بثقة"، في بيئة تعليمية محفزة، مرنة، ومبنية على الفهم والدعم المشترك بين جميع عناصر العملية التعليمية، وهذه المرتكزات هي المبادئ الأساسية التي يقوم عليها هذا المقترح، والتي توجه رؤيته، وتدعم أهدافه، وتُحدد ملامح تطبيقها في البيئة التعليمية، ويُمكن توضيحها وفق الآتي:-

- **التركيز على المتعلم كمحور للعملية التعليمية:** التعليم الحديث يُبنى حول المتعلم بوصفه كائناً فاعلاً ومشاركاً، وليس متلقياً سلبياً، ومهارات التواصل لا تُنمّى بالتلقين، بل عبر مشاركة المتعلم في مواقف تواصلية حقيقية.
- **تعزيز التعلم النشط والتفاعلي:** التصور المقترح يستند إلى أن التواصل لا يتطوّر إلا في بيئة تعليمية محفّزة على الحوار، والمشاركة، والتفاعل ويعتمد على استراتيجيات مثل: (التعلم التعاوني، العصف الذهني، المحاكاة)، تُمكّن الطالب من ممارسة مهارات التواصل فعلياً.
- **مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة:** يعترف التصور المقترح بتنوع الطلبة في (أنماط التواصل "لفظي، غير لفظي، كتابي..."، ومستويات الجرأة والخجل، والقدرات اللغوية والاجتماعية)، لذا يُقدم أنشطة متنوعة ومرنة تراعي هذه الفروق وتُتيح فرصاً متكافئة للجميع للمشاركة.
- **دمج مهارات التواصل في جميع المواد الدراسية:** التصور المقترح لا يحصر مهارات التواصل في مادة اللغة فقط، بل يسعى إلى تكاملها داخل المنهج، في الرياضيات مثلاً: شرح الحلول شفهياً، في العلوم مثلاً: مناقشة النتائج، في الاجتماعيات مثلاً: عرض رأي أو نقاش قضية مجتمعية.

- **تفعيل دور المعلم كمُسهّل ومرشد:** المعلم في هذا التصور المقترح ليس ناقلًا للمعلومة فقط، بل: (موجه للحوار – مُعزز لمهارات التواصل – ملاحظ للتفاعلات الصفية – مُقيم ومطور لقدرات الطلبة التواصلية).
- **الانفتاح على الحياة الواقعية واحتياجات المجتمع:** يُركّز المقترح على أن مهارات التواصل تُعدّ من المهارات الحياتية الأساسية التي يحتاجها الطالب: (في المنزل، في مؤسسته التعليمية، في سوق العمل، في تفاعله مع المجتمع والثقافات المختلفة)، وتنمي فيه مقدرات الحوار مع الآخر بطريقة مسؤولة، واستخدام لغة الجسد المناسبة.
- **استخدام التقويم البنائي والكيفي:** التقييم لا يعتمد على اختبارات تقليدية، بل على: (ملاحظات مباشرة، وبطاقات تقييم أداء، وأنشطة تطبيقية تعكس مهارات الحوار، والإقناع والاستماع)).

رابعاً/ استراتيجيات التعلم النشط المستخدمة في هذا التصور المقترح

ركز التصور المقترح الحالي على ثلاث استراتيجيات للتعلم النشط، وهي:

أولاً: استراتيجية التعلم التعاوني:

هو أسلوب تربوي فعّال يُسهم في تنمية المهارات الاجتماعية، والفكرية، والانفعالية، ويُعدّ من أهم الأساليب التي تُعزز التفاعل الإيجابي بين الطلبة، ويعتمد على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (من حيث المقدرات أو الخلفيات) يعملون معاً لتحقيق هدف تعليمي مشترك، يتطلب تعاوناً وتواصلاً مستمرًا بين الأعضاء، ومن خلاله يُمكن تحقيق:

1. **التواصل الشفهي الفعّال:** إذ يتيح للطلبة التحدث، والنقاش، والتعبير عن الآراء، والإقناع أثناء العمل الجماعي، ومن خلاله يتعلم الطالب كيف يطرح فكرة، ويوضح وجهة نظره، أو يعرض حلاً لمشكلة معينة.
2. **الاستماع الفعّال:** فالطالب يتعلم كيف يستمع جيداً لزملائه لفهم آرائهم ومقترحاتهم، ويتعلم أهمية عدم المقاطعة والرد بطرق إيجابية وبنّاءة.
3. **التغذية الراجعة البنّاءة:** داخل المجموعة، يتبادل الطلبة الملاحظات على أداء بعضهم البعض، وهذه العملية تعزز من مقدرة الطالب على تقديم ملاحظات نقدية محترمة وتقبّلها في المقابل.

4. **اللغة التفاعلية والتفاوض: إذ** يتعلم الطالب مهارات التفاوض، وحل النزاعات، واتخاذ القرار المشترك، وكلها تعتمد على تواصل راقٍ وفعّال.
5. **تعزيز مهارات الكتابة والتواصل غير اللفظي:** ويظهر ذلك عند العمل على تقرير أو ملصق جماعي، حيث يتواصل الطلبة كتابةً وتخطيطاً، وقد تُستخدم الإشارات، وتعبيرات الوجه، وحركات اليدين لتدعيم التواصل.

ثانياً: استراتيجية العصف الذهني

العصف الذهني هو نهج تعليمي يُستخدم لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار في فترة قصيرة حول موضوع أو مشكلة معينة، دون النقد أو الحكم على هذه الأفكار أثناء الطرح، ويُمثل أحد الأساليب الفعالة التي تُساعد الطلبة على التعبير عن أفكارهم بحرية، وتنمية مقدرتهم على التحدث، والاستماع، والحوار البنّاء في بيئة صفية مشجعة وغير تقليدية، ويُمكن أن تتعزز مهارة التواصل عبر العصف الذهني من خلال:-

1. **تنمية مهارات التعبير الشفهي:** إذ يُتيح للطلبة فرصة التحدث بحرية عن آرائهم دون خوف من الخطأ أو الانتقاد، كما يُشجع على استخدام لغة واضحة ومباشرة لشرح الأفكار.
2. **تشجيع الاستماع الفعّال:** يتعين على الطلبة الاستماع للزملاء لمعرفة ما قيل، وتجنب التكرار، وفيه يُدرّب الطالب على احترام الرأي الآخر، والانتباه قبل الرد.
3. **تحفيز مهارات الإقناع والتفاوض:** خلال مرحلة مناقشة الأفكار، يُمكن للطالب دعم فكرته بالحجج، أو تبني فكرة أخرى مع التبرير، مما يُعزز مهارات الحوار.
4. **تطوير الثقة بالنفس:** البيئة المفتوحة التي يوفرها أسلوب العصف الذهني، والتقبل غير المشروط للأفكار يُشجع الطالب على التحدث دون تردد أو خجل.
5. **تعزيز التعاون اللغوي والاجتماعي:** حيث ينمو عند الطلبة شعور بالانتماء الجماعي والتفاعل الإيجابي من خلال الحوار وتبادل الآراء.

لذا فإن استراتيجية العصف الذهني تُعد أداة لغرس مهارات التواصل لدى الطلبة بطريقة ممتعة، وتشاركية، ومحفّزة على التفكير والتفاعل، واستخدام هذه الاستراتيجية بانتظام يُحوّل الفصل إلى بيئة تواصلية نشطة تُعزز النمو اللغوي، والاجتماعي للطلبة.

ثالثاً: استراتيجية التعليم بالمحاكاة (لعب الأدوار).

المحاكاة التعليمية هي أسلوب تدريسي يُمثّل فيه الطلبة أدواراً واقعية أو خيالية ضمن سيناريوهات محددة تُحاكي مواقف من الحياة اليومية أو المهنية، بهدف اكتساب مهارات معينة من خلال التفاعل والتجربة المباشرة، ويُعد من أكثر الأساليب فعالية لتنمية المهارات التواصلية والاجتماعية في بيئة تعليمية واقعية ومحفّزة، وهذا يعود لعدة أسباب أبرزها: –

- بيئة آمنة للتجريب والتعلّم تسمح للطلبة بارتكاب الأخطاء والتعلم منها دون خوف من الفشل.
- تطوير مهارات التعبير الشفهي حيث يتعلم الطالب كيف يتحدث بثقة، وينطق بوضوح، ويستخدم المفردات المناسبة حسب السياق.
- تعزيز مهارات الاستماع الفعّال، فسيناريو المحاكاة يُلزم كل طالب بأن يُنصت للآخر لفهم الدور والرد المناسب.
- تنمية التواصل غير اللفظي، وتشمل لغة الجسد، وتعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، والإيماءات.
- تعزيز مهارات الحوار والإقناع وحل المشكلات، فمن خلالها يتدرّب الطالب على النقاش وتقديم الحُجج والاستجابة للمواقف المختلفة.
- بناء الثقة بالنفس والتفاعل الجماعي، فالطالب الذي يُشارك في المحاكاة يصبح أكثر مقدرة على التفاعل مع الآخرين، والتحدث أمام الجمهور.

وبالتالي فإن استراتيجية التعليم بالمحاكاة ليست مجرد نشاط ممتع، بل هي وسيلة تعليمية عميقة تُكسب الطالب لغة الحياة، وتساعده على التعبير عن نفسه، وفهم الآخرين، وتكوين علاقات صحية ومهنية مستقبلًا.

خامساً/ الإجراءات التنفيذية للتصور المقترح

يعتمد التصور المقترح على مجموعة من الإجراءات التي تحددها استراتيجيات التعلم النشط سواء أكانت عبر (التعلم التعاوني – العصف الذهني– التعليم بالمحاكاة)، بهدف تعزيز مهارات الطلبة التواصلية، وتنميتها، والتي يُمكن توضيحها في الجدول الآتي:

جدول (1) الإجراءات التنفيذية للتصور المقترح

الاستراتيجية	الهدف	الإجراءات التنفيذية	دور المعلم
التعليم التعاوني	- تحسين مقدرة الطلبة على التحدث بوضوح وإقناع. - تعزيز مهارات التواصل التي تعكس روح الفريق والمسؤولية المشتركة. - رفع مستوى التفاعل الصفي العام وتحويل الطالب من متلقٍ سلبي إلى مشارك نشط.	• تشكيل مجموعات صغيرة غير متجانسة، وتضم كل مجموعة من (3) إلى (5) طلبة بمستويات مختلفة من المهارات. • تحديد أدوار واضحة داخل كل مجموعة مثلاً: - قائد المجموعة (يدير الحوار). - مقرر (يكتب الملاحظات). - متحدث (يعرض نتائج العمل). - مراقب (يتابع التزام الأعضاء). ((وهذه الأدوار تتيح لكل طالب ممارسة نوع من التواصل يطوّر مهاراته)). • اختيار نشاط يتطلب التعاون الحقيقي مثل: حل مشكلة، إعداد عرض، تنفيذ مشروع، تصميم تجربة علمية. ((يشترط أن يكون الإنجاز غير ممكن فردياً، مما يلزم الطلبة بالتواصل)). •تشجيع الحوار المفتوح داخل المجموعات، وهنا يتطلب توفير عبارات جاهزة تساعد الطلبة في التفاعل، مثل: "هل يمكنك شرح فكرتك أكثر؟" "أنا أؤيد رأيك لأن..." "ماذا لو جرّبنا هذا الحل؟" • تقديم التغذية الراجعة الجماعية بعد كل نشاط تعاوني، يقوم المعلم أو الطلاب أنفسهم بتقييم طريقة التواصل داخل المجموعة: هل كان هناك استماع واحترام متبادل؟ هل شارك الجميع بالتساوي؟ هل تم التحدث بوضوح وهدوء؟	◂ التوجيه والإرشاد عبر مراقبة المجموعات وتوجيهها نحو تواصل فعّال. ◂ تعليم مهارات التواصل بشكل مباشر: كتعليم مهارة "طرح الأسئلة" أو "تقديم تغذية راجعة". عبر تشجيع الطلبة على طرح الأسئلة، ومناقشة الأفكار، وتقييم المقترحات ◂ تقييم التواصل من خلال إدراج مؤشرات مهارات الاتصال ضمن تقييم أداء الطالب مثل: (وضوح التعبير، التعاون، الإنصات...).

الاستراتيجية	الهدف	الإجراءات التنفيذية	دور المعلم
العصف الذهني	- زيادة الطلاقة في الكلام. - تحسين مهارات عرض الفكرة وإقناع الآخرين بها. - بناء ثقة ذاتية في التحدث أمام الآخرين. - تعزيز العمل الجماعي والتفاعل الفكري.	• تهيئة الصف من خلال شرح مفهوم العصف الذهني وأهدافه، وضع قواعد لتطبيقه "لا نقد – لا مقاطعة - كل الأفكار مقبولة -الإنصات ضروري". • طرح سؤال محفّز يُسهم في تبادل الأدوار التواصلية بين الطلبة مثال: " كيف نعزز مبدأ التسامح في مدرستنا أو مجتمعنا؟ ". • جمع الأفكار بحرية حيث يُسمح لكل طالب بطرح فكرته شفهياً، ويكون التركيز على الكم في طرح الأفكار وليس الجودة في البداية، وهنا يُمكن لأحد الطلبة أن يدون هذه الأفكار على السبورة أو على ورقة وطرحها للنقاش فيما بعد. • مناقشة بعض الأفكار المطروحة، وإبداء الرأي حولها وتوضيحها أو تطويرها بشكل جماعي، وهنا تبرز مهارات التعبير والتوضيح والإقناع. • تلخيص النتائج حيث يُلخّص المعلم أو أحد الطلبة الأفكار النهائية. مع ضرورة الإشارة إلى المفاهيم الجديدة التي تعلمها الطالب خلال هذه التجربة	◂ تشجيع الطلبة الخجولين من خلال الأسئلة الموجهة أو الأدوار المحددة. ◂ منح الطالب وقتًا كافيًا للتفكير قبل المشاركة. ◂ استخدام التعزيز الإيجابي مثل (ممتاز، فكرة رائعة، استمر...). ◂ تدريبهم وحثهم على طرح الأسئلة لبعضهم لتبادل الأدوار التواصلية

الاستراتيجية	الهدف	الإجراءات التنفيذية	دور المعلم
المحاكاة	– زيادة الطلاقة في التحدث. – تنمية المقدرة على التواصل والتعامل مع مواقف حقيقية بثقة. – تعزيز مهارات الاستماع، الإقناع، الحوار، وضبط الانفعالات. – زيادة دافعية الطالب للتعبير وفق متطلبات الدور، وزيادة نشاطه وتفاعله مع زملائه.	• اختيار موقف حياتي أو مهني له علاقة بالدرس (لغوي، اجتماعي، علمي...). مثل استقبال سائح أجنبي حيث يكون الهدف التعليمي هنا "التواصل بين الثقافات، مهارات اللغة ". • تصميم سيناريو المحاكاة وضع تعليمات واضحة للدور. وتحديد الشخصيات (طالب، معلم، طبيب، زبون، سائح ...إلخ). مع تحديد مكان وزمان المشهد. مثال: "طالب يتحدث مع مدير المدرسة لطلب إذن"- وهذا يعزز التواصل الرسمي والاحترام. • توزيع الأدوار على الطلاب " يُفضل أن تكون الأدوار متنوعة ومتبادلة حتى يمر الطلاب بأكثر من تجربة تواصل، وإعطاء الطلبة الوقت للتحضير". • تنفيذ المحاكاة في الصف، ويُمكن دمج طلاب كمشاهدين لتقديم ملاحظات بعد الأداء، ولتشجيع الجميع على التفاعل والمشاركة. • تقديم التغذية الراجعة وهنا يُشير المعلم (والطلبة) إلى: (وضوح الحديث - احترام المتحدث - استخدام لغة جسد مناسبة - مدى تفاعل الطالب مع الموقف). • يتم النقاش بعد المحاكاة بطرح جملة من الأسئلة مثل: - ما الذي تعلمه الطلبة؟ - كيف شعروا عند أداء الدور؟ - ما الذي يمكن تحسينه في طريقة التواصل؟	◂ اختيار مواقف مناسبة لعمر الطالب ومستوى لغته. ◂ تشجيع التعبير دون تصحيح فوري مفرط (لمنع الإحباط). ◂ تشجيع المترددين على أداء أدوار بسيطة كبداية. ◂ ملاحظة أداء الطلاب وتقديم ملاحظات تطويرية (وليس تقويمية فقط).

سادساً/ مرحلة التنفيذ والمتابعة

تهدف هذه المرحلة إلى التأكد من تحقيق كافة الأهداف التي يسعى التصور لتطبيقها وفق الإجراءات التنفيذية المقترحة، كما تتضمن هذه المرحلة مراقبة أداء الإجراءات التنفيذية، ومتابعة كفاءة الأداء من خلال وضع مؤشرات للأداء لكل الأهداف، وتحديد النتائج المتوقعة لكل مؤشر من مؤشرات الأداء لمقارنتها مع النتائج، وتحديد فجوات الأداء ووضع استراتيجيات، وخطط للتعامل معها، للتقليل من الفجوة بين الأداء الفعلي والمستهدف.

وللإجابة عن التساؤل ما درجة ملاءمة التصور المقترح في تعزيز مهارات التواصل لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، من وجهة نظر أصحاب الاختصاص، تم عرض التصور المقترح بصورته الأولية على مجموعة من الخبراء والاختصاصيين من أساتذة بعض الجامعات المحلية في مجالات العلوم التربوية، للتأكد من درجة ملاءمة التصور المقترح من وجهة نظرهم، وقد قام المحكمون باقتراح التعديلات اللازمة، والتي اشتملت في معظمها على التعديلات اللغوية، إذ جاءت درجة ملاءمة التصور ودرجة وضوحه وواقعيته وشموله عالية عند معظم السادة المحكمين.

التوصيات

- العمل على تطوير برنامج تدريبي لاستراتيجيات التعلم النشط لتدريس الطلبة، يهدف إلى رفع المهارات التواصلية، ويعمل على تنمية مقدرة الطالب للمشاركة الفاعلة في الأنشطة التعليمية المختلفة.
- توجيه أنظار المعلمين والمعلمات إلى تطوير التدريس من خلال استراتيجيات التعلم النشط لتعزيز مقدرات الطلبة التواصلية، وجعل البيئة الصفية بيئة حيوية وأكثر تفاعلاً.
- ضرورة اهتمام المؤسسة التربوية بتمكين الطلبة خريجي كليات التربية من استراتيجيات التعلم النشط، والتركيز عليها في تعليمهم الجامعي، وتأهيلهم لاستخدامها من خلال برنامج التربية العملية، أو من خلال الدورات التدريبية المستمرة أثناء الخدمة.

المراجع:

– أبو جراد، خليل علي، (2020)، فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات الاتصال والاتجاه نحو مادة الاقتصاد المنزلي لدى طالبات المرحلة الثانوية، ***مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية***، 4 (2): 115 – 150.

– أمبو سعدي، عبد الله بن خميس (2019)، ***استراتيجيات التعلم النشط " 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية***"، مكتبة النور.

– أوجانة، وهيبة حميد (2022)، ***واقع استخدام معلمات رياض الأطفال الاستراتيجيات التعلم النشط في الأنشطة التربوية والتعليمية (دراسة ميدانية لدى عينة من معلمات رياض الأطفال بمدينة ورقلة)***. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

– بركات، محمد (2021). ***مهارات الاتصال والتعليم_ الموجه التربوي***. مُتاح على https://almuajih.com/2021/09 تاريخ الدخول 6/27/ 2025م.

– خيري، لمياء محمد (2018)، ***التعلم النشط***، دار يسطرون للنشر، جمهورية مصر العربية

– زكي، ميرفت عزمي؛ زكي، حسام محمود (2018). ***طرق التواصل غير اللفظي ومهاراته***. الرياض: دار النشر الدولي.

– السبيعي، فالح (2025). ***مهارة التواصل الفعال في التدريس***. مُتاح على https://dora.sa/articles/266514، تاريخ الدخول 6/11/ 2025م

– عبد الغفور، نضال فايز (2020). أهمية استخدام لغة الجسد في التعليم بالصفوف الدنيا من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية بمدينة جنين "دراسة استطلاعية"، ***مجلة العلوم التربوية والنفسية***، (4)، (20):79-105.

– عبد السلام، محمد (2021)، ***استراتيجيات التعلم النشط***. مكتبة النور

– علي، حسام محمود (2021). مهارات التواصل والتمكين النفسي لمعلمي التعليم الأساسي «دراسة سيكومترية كلينيكية»، ***مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية***، 27: 109 – 176.

– علي، خديجة حاج. (2019). ***استراتيجية التواصل الناجح بين مهارات المعلم وكفايات المتعلم***. رسالة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد ابن باديس. الجزائر.

– العوفي، عبد اللطيف بن دبيان (2018). ***المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل***. ط (2)، دار جامعة الملك فهد. السعودية.

– يوسف، عمر (2022). لغة الجسد وتطبيقاتها في التواصل التعليمي. ***مجلة دراسات للعلوم التربوية***، 11، (01): 76-90.

- RSutiyatno S. (2018). The Effect of Teacher's Verbal Communication and Non-verbal Communication on Students' English Achievement. ***Journal of Language Teaching and Research***, 9 (2): 430 – 437.